الأهرام

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٠٠٢/١٢/١٣

١٠٠ عام على المتحف المصرى

المتحف القبطى : الكنوز ليست فرعونية فقط

• الفن القبطى فن شعبى .. ليس ملكياً أو إمبراطوريا وهو امتداد للفن الفرعونى

الشخصية المصرية حلقات متصلة، والحضارة الكبرى التى قامت على أرض مصر فى العصور الفرعونية لم تنقطع، وإنما اتصلت وتطورت فى العصور اليونانية الرومانية، وفى العصر القبطى، والدليل على ذلك أن الفنان القبطى استوحى كثيراً من أفكار وأساليب الفنان المصرى القديم فى أعماله الفنية، فجاء الفن القبطى امتداداً للفرعونى، ومصبوغاً بتأثيرات دينية مسيحية، وجاء المتحف القبطى الذى افتتح عام (١٩١٠)م تلبية لهذا الاتجاه لدى علماء الآثار، وبخاصة أن الفن القبطى أصبح فرعاً أساسياً فى علوم الآثار وتاريخ الفن، وكان لمرقص سميكة باشا الدور الأساسى فى إنشاء هذا المتحف

المتحف القبطى بالقاهرة ليس مجرد مجمع للقطع الأثرية التى أنتجها الفنان المصرى فى العصور القبطية، وإنما جاء هذا المتحف تعبيراً عن وعى أثرى نشأ لدى المصريين بدءاً من النصف الثانى للقرن التاسع عشر، وعى لفت أنظارهم إلى خطورة التاريخ الذى تنطق به المنحوتات والنقوش التى خلفها الأجداد من شتى العصور، ولأن هذا الوعى نشأ - بالأساس - فى حقل (علم المصريات)، فقد سبق هذا العلم كل العلوم الأثرية الأخرى، من العصور اليونانية الوثنية ، ثم المسيحية وصولاً للعصور الإسلامية. عبر المتحف القبطى عن إعادة اكتشاف مرحلة كاملة من تاريخ مصر، لاتقل عظمة عن الحقبة الفرعونية، وكان إنشاء هذا المتحف مؤشراً هاماً لدخول الأقباط مجالات الحياة العامة، ومن ثم دخولهم إلى الحركة الوطنية المصرية، وهو - إلى ذلك - نقل الاهتمام الأثرى إلى مجالات ومراحل تاريخية مختلفة ولم يعد مقصوراً على ما أنتجه المصرى القديم من إبداع

يعتبر العصر القبطى حلقة الوصل بين كل من العصر اليونانى والرومانى وبين العصر الإسلامى الذى نتعرف على نماذج من فنون هذا العصر داخل قاعات المتحف القبطى وهو من أهم المتاحف التاريخية فى مصر.

يقع المتحف القبطى فى حى مصر القديمة على مقربة من جامع عمرو بن العاص تضمه داخلها أسوار الحصن الرومانى أو حصن نابليون نسبة إلى اسم بابل الذى ذكره بطرس الرسول فى خاتمة أولى رسائله كناية عن مصر.

يقع المتحف القبطى أيضاً على مقربة من أهم وأعرق ست كنائس قبطية يرجع تاريخها مابين القرن الخامس والثامن الميلادى وهى كنيسة السيدة العذراء أو بابلون الدرج ، كنيسة العذراء أو المعلقة ، كنيسة أبو سرجة أو كنيسة القديسين سرجيوس وواخس وهى مقامة على الموقع

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

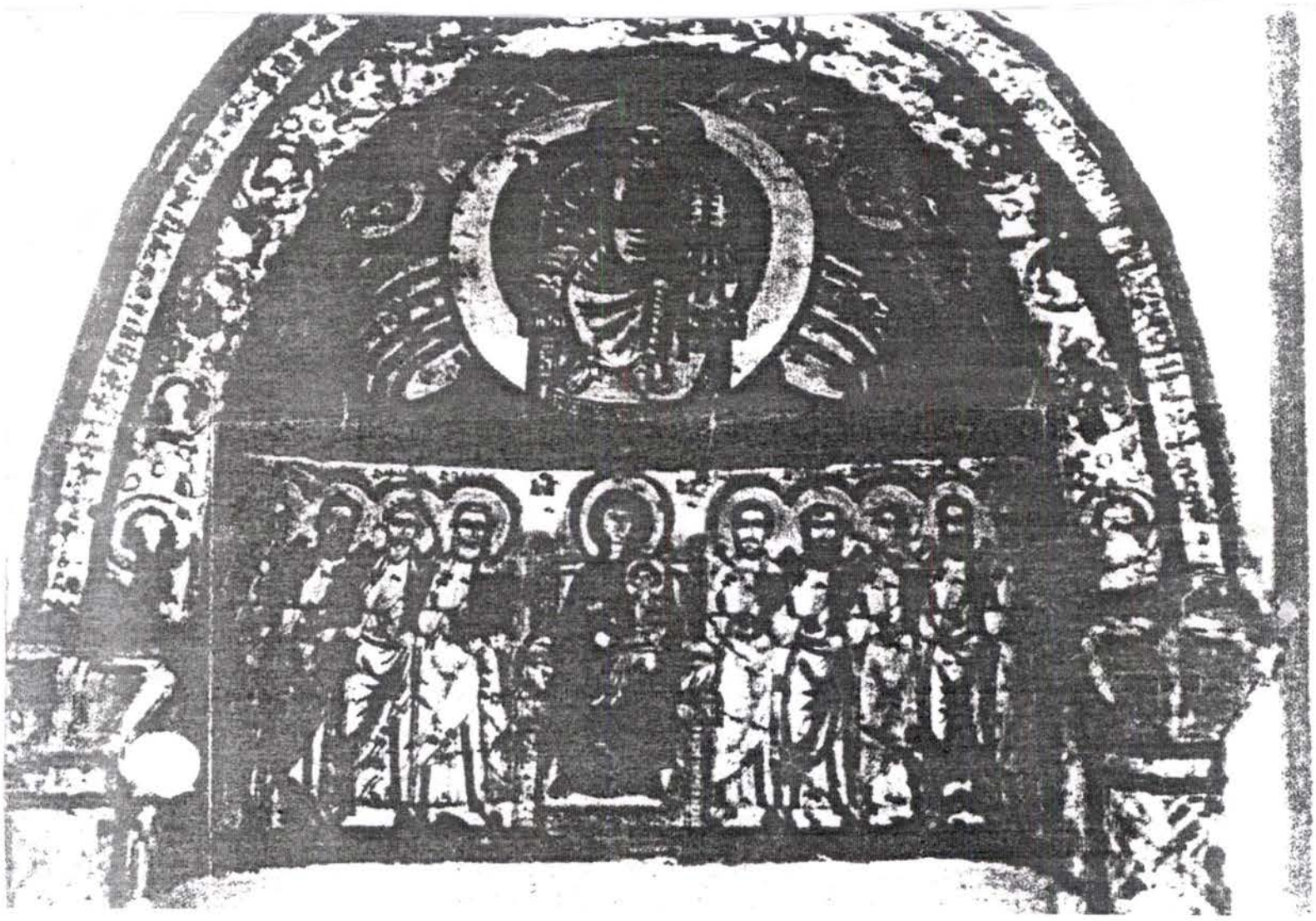

من فنون)الفريسكو) المحفوظة بالمتحف القبطى

بقلم :
فـــيليب حليم
مدير عام المتحف القبطى

الذى حلت به العائلة المقدسة فى رحلتها إلى مصر، كنيسة القديس مارجرجس كنيسة الست بربارة ثم أخيراً كنيسة الملاك ميخائيل أو المعبد اليهودى التى تحولت إلى معبد يهودى فى القرن التاسع أثناء حكم أحمد بن طولون .

أسس المتحف القبطى سميكة (باشا) عام ١٩١٠ فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى ليملأ فجوة فى سجلات الفن المصرى ويساعد على دراسة تاريخ المسيحية فى مصر . وقد شيد على أرض وقف تابعة للكنيسة القبطية منحها لمؤسسه قداسة البطريرك كيرلس الخامس (توفى فى عام ١٩٢٧ ميلادية) الذى وهبه كثيراً من المصنوعات المعدنية والخشبية القديمة والمزوقات الأخرى مثل الأسقف ، المشربيات، الأعمدة الرخامية، تيجان الأعمدة والفسقيات جلبت من الكنائس وبيوت الأقباط القديمة.

الفن القبطى

كان لدخول المسيحية مصر فى عهد الامبراطور نيرون ٥٤ – ٦٨ ميلادية ثم إعلان الامبراطورية ثيودوسيوس عام ٣٧٨م المسيحية الدين الرسمى للامبراطورية أثر فى تحول الفنانين المصريين منذ القرن الرابع عن الموضوعات التى اعتبروها وثيقة الصلة بالوثنية وأقبلوا على موضوعات تشرح قصص الكتاب المقدس أو تصور السيد المسيح ، السيدة العذراء مريم ، أو شخصيات دينية مثل الملائكة ، الرسل ، الشهداء ، القديسين.

هذا بجانب الموضوعات الفنية الأخرى التى تصور جانباً من الحياة اليومية للبشر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والمخلوقات الأخرى – أنه فن دينى ودنيوى معاً.

عرف الفن باسم الفن القبطى نسبة إلى قبط – أهل مصر – وازدهر فيما بين القرنين الخامس والسادس الميلادى وانطبع بالطابع الدينى واتسمت الشخصيات بالوداعة وغلب على العمل الفنى الروح المصرية روح التواصل مع أجداده المصريين.

يعتبر الفن القبطى فنا شعبياً وليس فناً ملكياً أو إمبراطورياً فقد نشأ بعيداً عن أماكن مقر الحكم والحكام . أنه فن فى خدمة الدين الممثل فى بناء الكنائس والأديرة وزخرفتها وفن دنيوى المتمثل فيما أبدعه الصانع المصرى الفنان فى مجال النسيج والمصنوعات المعدنية، الخشبية ، العاج والزجاجية.

يقتنى المتحف القبطى العديد من التحف التى تظهر الإبداع الفنى فى مختلف الصناعات اليدوية وقد رتبت فى قاعات العرض وفق أسبقيتها التاريخية التى تمتد من القرن الرابع إلى الثامن عشرة ومن أهم جوانب الفن القبطى. فن النحت والفريسك فقد اهتم الفنان بتزيين تيجان أعمدة الكنائس والأديرة أو الأعمدة أو أعتاب الأبواب أو الأفاريز بنقش عناصر نباتية مستوحاة من الطبيعة مثل فروع نبات الأكانسا الشائع فى ذلك الوقت أو أغصان وعناقيد العنب . كذلك نقش الملائكة القديسين على الأفاريز والحنية الحجرية والحوائط داخل الكنائس بصورة تتسم بالحشمة والوقار والبعد عن تصوير الشخصيات العارية أو الشفافية التى اتسم بها الفن الوثنى والرومانى.

وبرع الفنان القبطى فى صنع أحبار ومواد تلوين من خامات محلية طبيعية مثل الأحجار الصخرية أو المحار أو النباتات النيلية استخدمها النساخ فى كتابة الكتب سواء الكتب المقدسة أو الكتب المستخدمة فى طقوس الكنيسة أو التعريف بسير القديسين والشهداء وتزين هذه الكتب بصور السيد المسيح والسيدة العذراء أو الملائكة والقديسين أو مناظر تشرح النص. كذلك زينوا الكتب بمزوقات قوامها زخرفة هندسية ونباتية بهذه الأحبار التى قاومت الزمن واحتفظت بزهوها وجمالها.

ولم ينفصل الفن القبطى عن تراثه الفرعونى فقد برع الفنان القبطى كما برع أجداده المصريون فى عمل قطع ملبسة من قميص خارجى أو داخلى أو أغطية الرأس والرقبة من قطع تم نسجها من ألياف نبات الكتان أبدع فى غزلها بخيط تحكم فى سمكه إلى حد أعطى منسوجات سميكة أو رقيقة شفافة وبرع فى إدخال خيوط الصوف لتعطى زخرفة نسجية تمثلت فى شخصيات آدمية أو طيور أو أغصان وعناقيد العنب أو صور من الحياة العامة مستعيناً بتلوين خيوط الصوف من النباتات الطبيعية أو المحار.

ويعتبر الفخار فى العصر القبطى امتداداً لما أبدعه الفنان المصرى فى هذا المجال لكن مع إضافة الرسم على صور دينية بالألوان أو إضافة السطح اللامع للاناء بطبقة زجاجية فيما يسمى بالموزايك الذى تطور بعد ذلك فى العصر الإسلامى.

اشتهر الفراعنة منذ فجر التاريخ باستخدام المعادن على اختلاف أنواعها وفطنوا إلى طريقة استخراجها وسبكها وكيفية صياغتها، وقد ورث عنهم الأقباط هذه المهنة وصنعوا من النحاس والبرونز تماثيل حيوانية وآدمية صغيرة كمقابض وأرجل للأوانى المنزلية التى تنوعت أشكالها . كذلك صنعوا المباخر والصلبان . وقد صنعوا من الفضة أغلفة لحفظ الكتاب المقدس كذلك الحلى وأدوات الزينة مثل قارورات العطر والزيوت. أما معدن الذهب فصنعوا منه الحلى والخلاخيل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● «مرقص سميكة» باشا أخذ على عاتقه مهمة إنشاء المتحف القبطي وتجميع محتوياته وشيد على أرض وقف تابعة للكنيسة القبطية

أيقونة هروب العائلة المقدسة إلى مصر من القرن الثالث عشر الميلادى

كما اهتم الفنان القبطى برسم صورة السيد المسيح والسيدة العذراء أو الملائكة والقديسين بوجوه تتسم بالوداعة والبساطة وتحيط رءوسهم هالة القداسة على ألواح خشبية لسهولة تداولها ونقلها منذ القرن السادس.

ويقتنى المتحف القبطى العديد من التحف المصنوعة من العاج والعظم مثل وعاء لحفظ الكحل أو المرود أو العلب الخشبية لحفظ الحلى مطعمة بالعاج. هذه المصنوعات كانت منقوشة بعناصر نباتية أو طيور ثم تطور هذا الفن بعد دخول العرب مصر وشمل تزيين أبواب الكنائس وأحجبة الهياكل بوحدات نقش عليها الصليب أو صورة السيد المسيح أو السيدة العذراء أو الشهداء والقديسين.

برع الفنان القبطى فى تزيين سقوف الكنائس بحفر قوامه رسم هندسى يتمثل فى الطبق النجومى أو الصلبان. كذلك تزيين الأفاريز أو الأبواب بحشوات حفر عليها صور السيد المسيح أو السيدة العذراء أو صور الملائكة أو القديسين أو مناظر الحياة اليومية مثل منظر حفل سمر أو صيد الحيوان على خلفية من الأغصان المتشابكة أو أرابيسك.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية